الهجرة العائدة في الجزائر
- دراسة ميدانية لعينة من المهاجرين العائدين لولاية قسنطينة -

محمد الهادي عايش :طالب دكتوراه جامعة بجاية.
د.مرابط اليامنة جامعة قسنطينة 2 .

مقدمة

تعتبر ظاهرة الهجرة من أهم المواضيع التي أثارت جدلا بين الباحثين والمختصين في مختلف الميادين ، نظرا للدور الذي تلعبه على مستويات عديدة اجتماعية، اقتصادية و ثقافية، حيث أن قرار الهجرة هو نتاج لعوامل طاردة من البلد الأصل كالحروب وعدم الاستقرار السياسي وغيرها، ظنا من أنهم سيواجهون حياة أفضل في البلد المستقبل، وما لبث أن اثبت لهم عكس ذلك ليشدوا رحالهم لأرض الوطن ليواجهوا وضعا آخر، قد ارتبط بقرار العودة لعوامل جاذبة إلى بلد المنشأ كالاغتراب والشعور بالاختلاف وكذا توفر الأمن والاستقرار وغيرها الأمر الذي أدى إلى اتخاذ قرار العودة والاستقرار بالبلد الأصل، مع استغلال المدخرات والمؤهلات المكتسبة في بلد المهجر قصد التنمية الاقتصادية الدافعة على الاندماج الحقيقي، الأمر الذي دفع الباحثين إلى وضع تفسيرات لأسباب الهجرة والعودة حسب عوامل الطرد والجذب، المتجسدة في نظرية أسس لها " رافنشاتاين " Arnist raffinistine حيث قام بوضع أهم العوامل الجاذبة والطاردة للأفراد من الموطن الأصلي وذلك في سنة 1885 من خلال البحث الذي قام به في كل من "انجلترا" و"ويلز"،حيث استنتج من خلاله أن عوامل الجذب تكون أكثر أهمية من عوامل الطرد في تحديد قرار الهجرة.

I. تساؤلات الدراسة:

1. ماهي عوامل جذب المهاجرين للعودة إلى البلد الأصل ؟
2. ماهي عوامل طرد المهاجرين من البلد المستقبل؟
3. ماهي أهم النشاطات الاقتصادية التي يشغلونها بعد العودة إلى البلد الأصل ؟

II. أهداف الدراسة

- ✓ تسليط الضوء على ظاهرة عودة المهاجرين لبلدهم الأصلي.
- ✓ تحديد العوامل التي تقف وراء جذب و طرد السكان.
- ✓ إبراز دور المهاجرين العائدين في التنمية الاقتصادية للبلد الأصل.
- ✓ تحديد الأسباب الحقيقية لعودة المهاجرين إلى البلد الأصل.

III. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسلط الضوء على واحدة من أهم القضايا المعاصرة و المتمثلة في ظاهرة الهجرة في الجزائر (و بالخصوص بلدية قسنطينة وسط)، وذلك من خلال التركيز على الأسباب الحقيقة وراء الهجرة و الأسباب الحقيقية وراء العودة.

وتبرز أهمية هذه الدراسة كذلك كونها تسعى لتحليل الواقع الفعلي لهذه الظاهرة،و من ثم وضع تصور مقترح لها،وخاصة في ظل قلة الدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع بالشرح و التحليل.

IV. أنموذج الدراسة

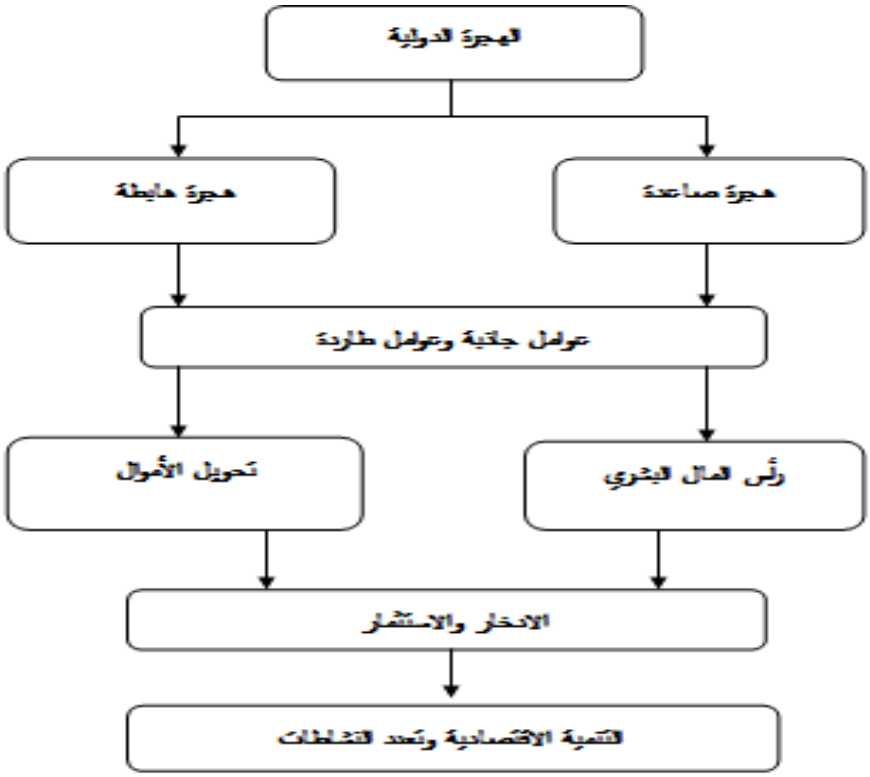

المصدر: إعداد الباحث

V. تحديد المفاهيم

1. الهجرة Immigration

تعرف الهجرة بأنها"عبارة عن انتقال البشر من مكان إلى أخر سواء كان في شكل فردي أو جماعي لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية"[1]

ركز هذا التعريف على بعدين أساسين، البعد المكاني فالهجرة تعني تغيير موطن الإقامة من بلد إلى بلد أخر، ويعني ذلك الحراك الأخر، و بعد زماني و هو ما يتعلق بمدة الهجرة، فقد تكون مدة للزيارة وغيرها، الأمر الذي يفقد استهداف الإقامة الدائمة.

وتعرف الهجرة أيضا" الهجرة ليست مجرد الانتقال الفيزيقي فحسب، ولكنها تعني بالإضافة إلى ذلك الانفصال عن جميع الروابط الاجتماعية من ناحية، ثم توزيع العلاقات الاجتماعية للأفراد من ناحية أخرى"[2]

يرى صاحب هذا التعريف أن الهجرة لا تشمل انتقال الأفراد من موطن إلى موطن أخر، بل تتعدى ذلك إلى تغيير الروابط الاجتماعية.

المفهوم الإجرائي: الهجرة هي انتقال الفرد من مكان إلى مكان أخر، حيث تطلب ذلك تغيير لمكان الإقامة سواء كان ذلك بصفة دائمة أو مؤقتة، وذلك لأغراض اجتماعية، اقتصادية، سياسية و ثقافية.

2. عودة المهاجرين la migration retour

في دراسة أجرها Dos Santos ; Viney 2003 بين من خلالها أن عودة المهاجرين إلى البلد الأصل في إطار نموذج نمو داخلي تقارب بين اقتصاديات الدول المستقبلة والدول المصدرة لليد العاملة. في نقس الدراسة بين الاقتصاديين أن تركيبة اليد العاملة التي تعزم على الرجوع للبلدان الأصلية مرتبطة أساسا بالسياسة التي تتبعها الدول المستقبلة لليد العاملة.

التعريف الإجرائي:عودة المهاجرين هي عمليه رجوع المهاجرين إلى البلد الأصل بعد مدة زمنية اقضوها في الخارج(و خاصة بلدان الاتحاد الأوروبي)، وذلك راجع إلى لتحسن الظروف المعيشية وتوفر الأمن و الاستقرار و كذلك ارتفاع مستويات التنمية في البلد الأصل و غيرها.

3. عوامل الطرد

التعريف الإجرائي: و هي مجموعة العوامل التي تقف وراء طرد المهاجرين من دولهم الأصلية و اتخاذ قرار الهجرة، الذي يعود إلى سوء الأوضاع المعيشية و تدهور الظروف الاقتصادية و الحروب و عدم الاستقرار السياسي و غيرها.

4. عوامل الجذب

التعريف الإجرائي: و هي مجموعة العوامل التي تقف وراء جذب المهاجرين للعودة إلى بلدانهم الأصلية، و الاستقرار بها كارتفاع مستويات التنمية و الإحساس بالاغتراب والاختلاف وغيرها.

VI. المعالجة النظرية للدراسة

تم تقسيم هذه الورقة البحثية إلى المحاور الأساسية التالية.

المحور الأول: الخلفية المعرفية لظاهرة الهجرة

وسيتم التطرق في هذا المحور إلى ماهية الهجرة .

1. الأسباب المؤدية للهجرة

أ. الأسباب الاقتصادية

إن البحث عن العمل و الانتقال إلى سوق العمل من أهم أسباب الهجرة ، فالاقتصاد يؤثر في حركة انتقال الأفراد من مكان إلى أخر سواء بطريقة إرادية أو قسرية فدافع الهجرة غالبا ما يكون اقتصادي ناتج عن ضغط السكان على الأرض.[3]

ب. الأسباب الاجتماعية

لها دور هام في تحفيز الفرد على القيام بالهجرة و التمسك بها، و يمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يلي:

- ✓ صور النجاح الاجتماعي:تؤثر عودة المهاجرين إلى قضاء العطل في أوطانهم على المقبلين على الهجرة خاصة الذين يعانون من مشاكل اجتماعية كالفقر و البطالة،حيث ينظر هؤلاء إلى المغتربين على أنهم حققوا أحلامهم و طموحاتهم من خلال الهجرة ، و هذا ما يغذي فكرة الهجرة لدى المقبلين عليها و لو بالطرق غير الشرعية.
- ✓ ميولات الأفراد الذاتية: تبرز هذه الميولات الشخصية من خلال المكبوتات و الرغبات الشخصية في بحثه عن التفوق الاجتماعي و العيش على حضارة و ثقافة البلد المهاجر إليه.
- ✓ أثر وسائل الإعلام:تعد وسائل الإعلام من الأسباب الدافعة للهجرة خاصة المرئية منها حيث يشهد العالم ثورة إعلامية جعلت حتى الفقراء يستطيعون اقتناء الهوائيات التي تمكنهم من العيش في مختلف القنوات في عالم أحلامهم التي يسعون إلى تحقيقها،حيث يقدم الإعلام عادة صورة مثالية للعيش الكريم و الرفاهية،و لا يخفى على احمد التأثير الواضح لهذه الأدوات على التفكير و القيم الحضرية في أي مجتمع.[4]

ج. الأسباب السياسية

تبرز هذه الأسباب قوية وراء الهجرة الخارجية أو الهجرة الدولية فالشعور بالاضطهاد و الخوف من المصير و عدم توفر الحريات واختلاف المعتقدات الإيديولوجية تدفع البعض إلى الهجرة [5]

2. أنواع الهجرة

هناك أنواع كثيرة و متباينة من الهجرة، و يمكن تصنيفها على النحو التالي:

أ. تصنيف الهجرة حسب المكان

و تصنف الهجرة حسب المكان إلى هجرة داخلية و هجرة خارجية:

- هجرة داخلية

تشير الهجرة الداخلية إلى عملية انتقال الأفراد و الجماعات من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع،أو إلى منطقة أخرى في هذا المجتمع نفسه،و الواقع أن هناك عوامل تزيد حجم الهجرات الدولية و الخارجية، و من أهم هذه العوامل أن الهجرة الداخلية قليلة التكاليف و لا تعرض القائم بها إلى مشاكل الدخول أو الخروج من دولة إلى أخرى،كما يمكن تقسيم الهجرة الداخلية إلى قسمين:

- ✓ هجرة من إقليم إلى أخر أو من ولاية إلى أخرى أو من منطقة إلى منطقة ثانية داخل الدولة الواحدة .
- ✓ هجرة ريفية حضرية و هي من أشهر أنواع الهجرات.

- هجرة خارجية

هي الهجرة التي تحدث بين دولة و دولة أخرى و تشهد تحركات السكان عبر الحدود السياسية إلى مسافات كبيرة و تواجه الهجرة الدولية عدة مصاعب و عقبات من جراء العلاقات الجديدة التي تنشأ بين القادمين الجدد و السكان الأصليين،و مسالة التكيف مع المجتمع الجديد مسالة تتعلق بالفرد المهاجر نفسه من ناحية و بالدولة التي هاجر إليها من ناحية أخرى[6].

ب. تصنيف الهجرة حسب الزمن

- هجرة مؤقتة

و يقصد بها الالتحاق والضم إلى البلاد والأقطار الأخرى لتحقيق غرض معين ثم الرجوع إلى أوطانهم مرة أخرى، و يقيم هؤلاء إما في نفس المركز الحضري أو المناطق المحيطة بها و لذلك فهم يلحقون بالركب السكانية للمنطقة و إن كانوا لا ينتمون إليه.

- هجرة دائمة

وهي هجرة بعض الأفراد بصفة نهائية و الاستيطان في البلاد التي هاجرو إليها.[7]

المحور الثاني:الرؤى النظرية المفسرة لظاهرة الهجرة

لقد اهتم الباحثون بدراسة الهجرة كظاهرة بشرية وسعوا إلى محاولة فهمها وفهم الأسباب والعوامل التي تدفع المهاجرين إلى اتخاذ قرار الهجرة فظهرت هناك العديد من النظريات في هذا الصدد نذكر من أهمها.

1. نظرية الدافعية لاتخاذ قرار الهجرة[8]

كان من رأي "سل" و" ديجونج" أن هناك أربعة مقومات للنظرية الدافعية لاتخاذ قرار الهجرة و هي كالتالي:

الحافز: لكي يتخذ الفرد قرار الهجرة ،من البديهي أن تكون الهجرة متاحة،و على سبيل المثال فان نزيل السجن قد يرى في الهجرة عدة مزايا و لكن هناك عقبات فيزيقية تجعل من أمر الهجرة مستحيلا، و يقصد بالحافز مزايا الموقع الحالي ومزايا الموقع المهاجر إليه ومثال ذلك انه عندما يكون للأسرة أطفال في سن التعليم فإنهم سوف يقارنون بين نظام التعليم في مكانهم الأصلي وبين نظام التعليم في الموطن الجديد،وهكذا يمثل نظام التعليم دافعا أخر من دوافع الهجرة .

الدافع: يشير الدافع إلى كل ماله قيمة في حياة البشر،ولذا فان الدافع الاقتصادي بالذات من أهم دوافع الهجرة.

التوقع: يتوقع الأفراد دائما أن الهجرة سوف تساعدهم على تحقيق أهدافهم،حيث أن الأفراد يرون أن المهن ذات الأجر الأكبر تتوفر في مناطق غير المناطق التي يعيشون فيها،ولكن إذا لم يعتقد الأفراد أن هناك فرصة حقيقة لتنفيذ الهجرة فإنهم لن يهاجروا بمعنى انه إذا لم يكن عنصر التوقع موجودا فلن تكون هناك هجرة.

2. نظرية الجذب و الطرد

تعد نظرية (الطرد / الجذب) أو (الدفع / الجذب) ، من أكثر النظريات التي ناقشت إشكالية الهجرة وترى أن الهجرة ترجع إلى اختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي لجماعة معينة يدفع ببعض أفرادها إلى خارج وطنهم إلى خارج وطنهم،مع وجود عوامل أخرى مغرية تجذبهم نحو مكان أخر.[9]

وقدم (دونالدبوج) (Donald Bogue)، 1961م تفسيراً لعملية الطرد والجذب وعلاقتها بالاختيار ومفادها آلاتي[10]:

أ - إن هنالك مراحل متعاقبة في تطور الهجرات تبدأ بالانتقال، ثم الاستقرار والثبات في المكان الجديد، وتزيد في المراحل الأولى نسبة الرجال المهاجرين على النساء ، وتعتمد الهجرة على البالغين من متوسطي العمر ومن غير المتزوجين.

ب - يكون عامل الجذب قوياً في منطقة الوصول.

ج - تفقد المناطق الأصلية متعلميها، بينما تجتذبهم مناطق النمو الاقتصادي الصناعي.

د-إذا زاد تيار الهجرة في اتجاه واحد فان عملية الاختيار تزداد بالتبعية،أي للتأثير الاجتماعي دور في اختيار الهجرة.

أما (بوك) (Pogue)فقد اهتم بدراسة عوامل الطرد وعوامل الجذب، وحدد عوامل الطرد في:

- تراجع وهبوط الثروة القومية.
- فقدان الوظيفة الناتجة عن العجز في المدفوعات.
- المعاملة التي تتسم بالظلم والقمع الناتجة عن أسباب سياسية أو دينية أو عرقية.
- عزل الفرد وإبعاده عن الجماعة إذا كان مؤيداً لعقيدة معينة مؤثرة في الجماعة التي يعيش معها.
- حصول كوارث كالفيضانات والجفاف والزلازل والحرائق.

أما عوامل الجذب فقد حددها بالآتي :

- توافر فرص العمل لبعض المهن والوظائف .
- الحصول على دخل أفضل.
- توافر الأنشطة المختلفة في المدن.
- توافر الخدمات الأفضل من حيث السكن والتعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى[11].

VII.المعالجة الميدانية للدراسة

تهدف الدراسة في إطارها الميداني إلى التعرف على واقع الوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري،وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تقوم بوصف الظاهرة و رصد خصائصها، و تتمثل الإجراءات الميدانية فيما يلي:

1. المنهج المستخدم

إن اختيار المنهج لا يأتي من قبيل الصدفة أو الميل،أو رغبة الباحث لمنهج دون أخر،بل إن موضوع الدراسة و أهدافها هم اللذان يفرضان نوع المنهج المناسب،و هذا الاختيار الدقيق هو الذي يعطي مصداقية و موضوعية أكثر للنتائج المتوصل إليها،و بما أن الدراسة الحالية تتمحور حول واقع ظاهرة الهجرة في الجزائر في ظل نظرية الجذب و الطرد فإنها تنتمي إلى

الدراسات الوصفية،و التي تقوم بوصف الظاهرة من خلال تحديد ظروفها و أبعادها،و الانتهاء إلى وصف عملي و دقيق و متكامل للظاهرة أو المشكلة التي تقوم على الحقائق المرتبطة.

و يعرف المنهج الوصفي بأنه" أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية و دقيقة عن الظاهرة أو موضوع محدد،من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة،و ذلك من اجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية"[12]

2. أداة الدراسة

تعتبر الاستمارة أكثر الوسائل المستخدمة لجمع البيانات شيوعا، وتعرف بأنها مجموعة من الأسئلة الموجهة للمبحوثين بهدف الحصول على بيانات و معلومات بخصوص الموضوع المراد دراسته.

وقد استخدم الباحث استمارة المقابلة كأداة مهمة تمكن من جمع البيانات الخاصة بالدراسة، وقد تضمنت على(20)سؤال ،منهم ما هو مغلق ،مفتوح و نصف مغلق موزعة على ثلاث محاور كما يلي:

المحور الأول:حول البيانات الأولية.

المحور الثاني:حول عوامل الجذب و الطرد.

المحور الثالث: حول النشاطات الاقتصادية.

3. مجتمع و عينة الدراسة

قام الباحث بتطبيق الدراسة ميدانيًا على عينة من المهاجرين العائدين إلى ولاية قسنطينة في الفترة الممتدة ما بين (1999_2015) وقد وضع شرط محدد وهو مكوث المهاجر أكثر من سنة في البلد المستقبل ثم العودة للبلد الأصل بنية الإقامة الدائمة وهذا الشرط مقتبس من تعريف الأمم المتحدة للهجرة العودة ولا يهم إن كان قد عاد عودة قسرية أو اختيارية ، أو كان مهاجريا سريا أو علني أو كان مؤقتا أو دائما .

بعد ما واجهنا العديد من الصعوبات للحصول على إحصائيات حول عدد المهاجرين ، اعتمدنا في الدراسة على عينة (كرة الثلج) التي تعتمد على طريقة حصر أفراد من العينة يتم الاستعانة بهم لمعرفة افراد آخرين وهكذا ، وقد تمّ تحديد بعض الافراد من خلال الرجوع إلى مجموعة من المؤسسات ، التي ساعدتنا في الحصول على عدد منهم في حين رفضت بعض المؤسسات الأخرى تقديم معلومات لنا، وفيما يلي أسماء المؤسسات التي خصت بالدراسة الميدانية التي دامت شهرا أي من 2016/03/01 الى غاية 2016/03/30:

- ✓ الوكالة الوطنية لدعم و تشغيل الشباب (ANSEJ) وقد كان النزول إلى مقر الوكالة ثلاث مرات ، استفدنا من خلالها من معرفة أهم النشاطات التي يقوم بها المهاجرين العائدين ، كما ساعدونا على الاتصال بعينات منهم ، كل هذا ثم باجتهادات عمال الوكالة وبمعارفهم الشخصية، كما بينوا أنهم لا يقومون بأي إحصاء أو أي ضبط لهذه الفئة بل أخبرونا أن المستفيدين من الوكالة أسسوا مع عمالنا – أي الوكالة- علاقات شخصية ساعدتنا في معرفة أنهم مهاجرين عائدين خاصة عند طرحهم لمشاريعهم النوعية.
- ✓ مطار محمد بوضياف لم نستفد إلى من بعض التوجيهات.
- ✓ الديوان الوطني للإحصاء قد زودنا بالإحصائيات الخاصة بعدد السكان لولاية قسنطينة لسنة ، 2008وهذا هو آخر احصاء عندهم ، ولا توجد لديهم معلومات فيما يخص فئة المهاجرين العائدين.
- ✓ الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار (ANDI) أفادونا ببعض التوجيهات وببعض أفراد العينة المدروسة .

✓ CNAC (الوكالة الوطنية للتأمين عن البطالة) تمثل توجيههم لنا ، في إرشادنا على بعض العائدين،ولقد تكونت عينة الدراسة من(20)مهاجرا عائد من دول الاتحاد الأوروبي موزعين على

عدت دول خاصة فرنسا وانجلترا موضحين في الجدول التالي:

جدول رقم (01):يوضح توزيع أفراد العينة حسب البلد المهاجر اليه

عدد المهاجرين	البلد
10	فرنسا
5	انجلترا
2	ألمانيا
1	اسبانيا
2	ايطاليا

4. تحليل البيانات ونتائج الدراسة

أ. تحليل بيانات الدراسة

بعد تفريغ البيانات وإجراء نزولات ميدانية إلى مؤسسات عديدة تتعامل مع المهاجرين، قمنا خلالها بإجراء مقابلات مع مسؤوليها ، وبعد التحليل الكمي للنتائج ، تبين أن نسبة المهاجرين الذكور أعلى بكثير من نسبة المهاجرين الإناث وهذا راجع إلى الثقافة السائدة في دول المغرب العربي عامة والجزائر خاصة ، كما أن نسبة المهاجرين ترتفع عند فئة الجامعيين وعند أصحاب المستويات الدراسية المتوسطة لتصل في كلتا الفئتين إلى 35 بالمائة ثم تليها نسبة لا بأس بها من فئة الأميين أو من لهم مستوى ابتدائي لتصل إلى 15 بالمائة ، كما أن فئة عالية من المهاجرين قطنوا مناطق حضرية قبل الهجرة وهذا بنسبة 80 بالمائة ، وقد هاجر نحو فرنسا 50 بالمائة من أفراد العينة وهذا راجع للجانب التاريخي الذي ربط الجزائر بفرنسا ، وإلى بعض العادات الاجتماعية و الاتفاقيات (سياسية اقتصادية..) وكذلك إتقان اللغة ووجود المعيل هناك،أما نحو إنجلترا فقد بلغت نسبة المهاجرين 25 بالمائة وهذا راجع حسب إجابات المبحوثين إلى توفر سوق عمل وتشريعات تحفظ حقوق الإنسان وتضمن حريات الأفراد ، وقد سجلت نسبة 40 بالمائة بالنسبة لعدد سنوات الإقامة من (5) إلى (10) سنوات بمعنى أن كل هؤلاء المبحوثين رجعوا أبان الاستقرار الذي شهدته الجزائر بداية من سنة 2000 وازدادت نسبة الوافدين لتبلغ أعلى الدرجات سنة 2004 -2005 حسب ما قاله مدير وكالة الدعم وتشغيل الشباب، الذي وضح عامل جذب مهم وهو الإعلام الذي كان سبب عودة الكثيرين إذ أن الأخبار الإيجابية في التحول الذي تشهده الجزائر أصبح يصلهم أول بأول وهذا ما نص عليه أحد المبحوثين ، حيث قال إن المغريات والتطورات الحاصلة في الجزائر ، والتي كانت تصلنا عبر وسائل الإعلام والاتصال كانت محفزا كبيرا لعودتنا ، ضف إلى ذلك العروض المغرية التي تضعها وكالات الدعم وتشغيل الشباب وكذا التامين على البطالة وغيرها ، فالمستفيدين من المهاجرين العائدين حسب قول مدير وكالة تشغيل ودعم الشباب لهم علاقات مع المهاجرين وهم من يوصل الأخبار أول بأول عن نشاطاتهم ومما استفادوا ، وقد كانت نسبة المهاجرين الشرعيين 65 بالمائة ، ولكن سجلت نسبة لا بأس بها من المهاجرين السريين 35 بالمائة وكل المهاجرين السريين أرجعوا صعوبة الحصول على الوثائق سببا في هجرتهم السرية ، كما أنه يكاد يكون إجماع (نسبة 85 بالمائة من العينة المدروسة) على أن السبب الأول لهجرت هؤلاء

المبحوثين من دولة إلى أخرى مادي بالدرجة الأولى ، وهو الحصول على عمل منتظم ذي أجر محترم ، كما أن رغبتهم في الحصول على أي أعمال في البلدان الأخرى يعد بالنسبة لهم فرصة العمر ، ولذلك يهاجرون للحصول على مثل هذه الفرص ويتحملون الغربة ومتاعبها في سبيل جمع ثروة (مبلغ معتبر) يعد ادخار بالنسبة لهم، ومن المعلوم أن دول منطقة المتوسط المصدرة للمهاجرين تعد الهجرة وسيلة للحد من البطالة وتوفير موارد مالية مهمة للتنمية القومية ، كما أن نسبة عالية من المهاجرين يرون أن من أسباب عودتهم وعوامل جذبهم نحو بلد المنشأ هو الاستقرار والأمن الذي شهدته الجزائر بنسبة 70 بالمائة وذلك منذ سنة 1999 ، وكذلك وجود ظروف معيشية أفضل في البلد الأصل بنسبة 55 بالمائة ، مع ارتفاع مستويات التنمية ، وكذلك للمغريات المتواجدة (سوق مفتوح ، وكالات دعم .....) مع توفر الأنشطة التي تخصّص فيها المهاجرون وذلك بنسبة 50 بالمائة ، ومن الأسباب التي حفزت المهاجرين ودفعتهم نحو العودة هو العامل الديني بنسبة 85 بالمائة من العينة المدروسة وهو عامل طرد وجذب ، إذ أن المبحوثين لم يستطيعوا الاندماج في مجتمعات لا يسمعون فيها الأذان ولا تطبق فيها الشرائع الإسلامية ، إلا نسبة قليلة قدرت ب 10 بالمائة قد نصت على أن عودتهم كانت إجبارية من الدولة ، إذ أنهم مهاجرين سريين أو قاموا بأعمال مخالفة للقوانين في الدول المستقبلة ، وقد كانت إجابات المبحوثين عن العوامل الطاردة الخاصة (بالشعور بالاغتراب ، وكذا عامل العائلة خاصة الأبوين) ، والظروف الاقتصادية في بلد الأصل متراوحة بين 60 إلى 75 بالمائة ما عدا في(عامل المعاملة التي تتسم بالظلم) الذي كانت النسبة 40 بالمائة من مجموع المبحوثين ، والنسبة تنخفض قليلا عند عامل الظروف الاقتصادية إذ أن المهاجرين العائدين من إنجلترا وألمانيا لم يذكروا هذا العامل وذلك للانتعاش الاقتصادي الكبير الذي تعيشه هذه البلدان ، أما إن رجعنا إلى المهاجرين ،هل أخذوا تكوين في البلد المستقبل فنقول أن فئة كبيرة منهم قد أخذت تكوين حيث قدرت النسبة ب 70 بالمائة ، وحسب إجاباتهم هذا راجع لحبهم في تعلم صنائع وحرف جديدة تساعدهم في تحسين مستوى عملهم قصد رفع أجورهم وضمان استقرار وظيفي ، وقد ساعدهم هذا التكوين في نشاطاتهم الحالية و في مؤسساتهم المصغرة بنسبة 70 بالمائة ، إذ أنهم ينشطون في نفس ما تعلموا وما تكونوا فيه من ناحية أخرى فإن عودة المهاجرين ذوي المهارات العالية تمثل مستودعا للكفاءات والخبرات وشبكة فائقة المستوى في خدمة دول المنشأ ، ضف إلى ذلك أن سبب الهجرة كان لكثرة فرص العمل في جميع التخصصات بنسبة 70 بالمائة ، أما نسبة 30 بالمائة بينت أنّ نشاطات المبحوثين معظمها لا تطابق تكويناتهم وقد أثبت تقرير المفوضية الأوروبية 1991[13] وجود مهاجرين بصفة قانونية أو غير قانونية يقبلون العمل في أوضاع أقل من الأوضاع المعترف بها في بلاد المهجر ، ويؤكد التقرير وجود اقتصاد في الظل في جنوب يمثل عاملا كبيرا في جذب المهاجرين، فنجد نسبة 35 بالمائة منهم يعملون في مطاعم و 20 بالمائة منهم كانوا حرفيين في مصانع أما إذا رجعنا إلى أعمالهم قبل الهجرة فحقيقة كان الكثير منهم عاطل عن العمل وهي نسبة 60 بالمائة من عينة المبحوثين ، أو كانوا يعملون أعمال مؤقتة مثل البناء أو الحراسة أو في الفلاحة ، وعند الاستقصاء وجدنا أن العاطلين هم خريجو الجامعات ، وكلهم كانوا عمال بأجر ، أما إذا نظرنا نشاطهم بعد الهجرة نجد أن معظمهم أسسوا وعملوا استثمار مصغر خاص بهم فنسبة 30 بالمائة أنشئوا مطاعم خاصة بهم ، و 25 بالمائة منهم أصحبوا مقاولين بناء ، ومن كان عاملا في وكالة بيع سيارات في البلد المستقل ، قد انشأ وكالة كراء سيارات في البلد الأصل ومن كانت تعمل في صالون للحلاقة قد فتحت صالون حلاقة خاص بها ، وهذا كله راجع للادخار ولتمايز العملات مما أكسبهم راتب عالي مقارنة بالبلد الاصل ، وعندما استفسرنا من مدير وكالة ANSEJ قد بين لنا أنه حوالي

200 مهاجر عائد قد تعاونت معه الوكالة ومعظمهم فتحوا مطاعم أو مقاولة للبناء أو يعملون ميكانيك أو في مجالات الكهرباء سواء الخاص بالسيارات أو المنازل .

ب. نتائج الدراسة

- نتيجة التساؤل الأول

عوامل الجذب والطرد التي تمت في ولاية قسنطينة كانت كالآتي :

- عوامل الجذب هي : الأمن والاستقرار الذي شهدته البلاد من 1999م وكذلك عامل الإعلام والاتصال الذي أصبح ينقل صورة مقبولة عن الجزائر ، ضف إلى ذلك نشاطات العمل وكثرة المغريات التدعيمية (الوكالة الوطنية للتأمين عن البطالة.....)

- عوامل الطرد هي: وتمثلت في : الشعور بالاغتراب المعاملة التي تتسم بالظلم (تقل هذه المعاملة في بلدان مثل المانيا وانجلترا) ، الظروف الاقتصادية وخاصة بعد الأزمة المالية لسنة 2008 والتي عصفت بكثير من الدول الأوربية ، ويبقى عامل الأسرة هو الأساس عند فئة عالية من المبحوثين إذ خوفهم على نشوء أبنائهم نشأ بعيد عن عادات وتقاليد الجزائر أدى بهم الى العودة ، وكذلك تعلقهم الكبير بأسرهم في بلد المنشأ كن عامل كبير لعودتهم) وهنا يفرض عامل الاندماج نفسه .

- نتيجة التساؤل الثاني

يتضح لنا من الدراسة أن النشاطات التي شغلوها في البلد المستقبل كانت نشاطات بعيدة عن تخصصاتهم ، فمثلا لو أخدنا عينة الجامعيين نجدهم يعملون في المطاعم وهذا حسب قول المبحوثين الذين كانوا في إنجلترا ، وقد اكتسبوا مهارات وعملوا تكوينا مما ساعدهم في فتح استثمار ومؤسسات مصغرة في البلد الأصل فكل من كان عامل في مطعم ، أصبح له مطعم في بلد المنشأ وحسب المقابلة التي أجريت مع مدير الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب فإنه قال : أن هناك من أتى بتخصصات نادرة وهي جد مهمة في خدمة بلد المنشأ ، ولهذا نجد أن المهاجرين العائدين اصبحوا مصدرا هاما في نقل التطور ودفع عجلة التنمية بخبراتهم وكفاءاتهم الفائقة ، أما نشاطاتهم فدوما تكون في مجال المطاعم أو البناء أو الميكانيك والكهربائيات (حسب المقابلات التي أجريت مع الوكالة الوطنية للتأمين عن البطالة)

خاتمة

من المعلوم أن الهجرة الدولية من دول الجنوب نحو الشمال (من شمال إفريقيا نحو أرويا) ناجمة عن تأخر تلك الدول وتطور الهجرة ، ومن جانب آخر نقول أن الهجرات الدولية وخاصة الهجرة العودة تساهم في تنمية دول المقصد ، إذ تعتمد هذه الدول على الهجرة كمصدر للدخل وكوسيلة للتنمية ، وفي هذا الصدد تم إنشاء مؤسسات في دول المنشأ ووزارات ولجان مجالس للإدارة العلاقات مع جاليتهم المغتربة ، تحفزهم على العودة والإسهام في تنمية أوطانهم في ظل تغير صورة الهجرة بشكل كبير حيث أصبحت دول الاغتراب دول مصدرة للهجرة .

لقد سعت هذه الدراسة إلى توضيح جانب مهم من الأطوار الثلاث لحياة الهجرة ، وقد خلصت إلى أن الجزائر تعاني من قلة الإحصائيات شأنها شأن دول الجنوب ، إذ يعد من الصعب تحديد من يهاجر وكيف وإلى أي جهة يذهب ، كما أن البيانات القومية متاحة بشكل أقل فيما يتعلق باتجاه التدفقات وتسلسلها الزمني وتقدم بشكل عام من وزارات الداخلية والعمل أي أنها تكون موجهة سياسيا . لقد أصبح من الواجب بذل جهود من أجل تطوير إحصاءات موثوقة حول التحويلات المالية التي قام بها المهاجرون وذلك لتقييم تأثيرهم على الادخار والاستثمار والتنمية المحلية في دول المنشأ .

ومن بين التوصيات التي نطرحها هي :

- ضرورة تطوير الدراسات والإحصاءات والعمل على سد النقص الإحصائي الذي بات ضروري في ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

-العمل على وضع سياسة لإدارة تدفقات الهجرة.

-تشجيع المهاجرين العائدين على دفع عجلة التنمية بتتبع التخصصات المستحدثة والنشاطات الفعالة ودفعها نحو النجاح مع ضبط عملية تحويل الأموال.

قائمة المراجع

1: ساعد رشيد:واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني،رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية،جامعة محمد خيضر بسكرة،2012،ص10.

2:حسين عبد الحميد رشوان، السكان من منظور علم الاجتماع، ط2،الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث، ،200،ص30.

1-عبد العلي الخفاق ،جغرافيا السكان ،ادار الفكر للطباعة،لأردن،1990،ص20.

2- مختار رنان،أسباب الهجرة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع،جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2005،ص.41

[5] http://unja.forumn.org ,15-03-2014,a 11.20

:موسى سمحة،جغرافيا السكان،ب ط، القاهرة مصر،2005ص154. 6

1 حسين عبد الحميد رشوان،المدينة،ص 205.

[8]:طارق السيد،علم الاجتماع السكان ،مؤسسة شباب الجامعة ،دط ،الاسكندرية مصر،2008،ص-ص165 -170.

[9] :jonson g,some sociological aspects of migration in jackson migratoin cambridge university press ,london,1969,p65.

خضر زكريا واخرون، دراسات في المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره ، ص 51

1-أمل يوسف الصباح، البيانات الإحصائية للهجرة الدولية ، مجلة عالم الفكر، المجلد 17، العدد الثاني، وزارة الإعلام، الكويت ، 1986م، ص116.

2-غازي عناية، ،منهجية إعداد البحث العلمي،دار المناهج،عمان الأردن،2008.ص77.

[13]-لمفوضية الأوروبية 1991 هجرة المواطنين من دول العالم الثالث ، إلى دول المجموعة الاقتصادية الأوربية ن بروكسل ، 1991.